مقدمة

تعد الأسرة اللبنة الأولى في بناء الإنسان والمجتمع، وهي تلعب دورا أساسيا في تكوين شخصية الإنسان وفي تشكيل سلوكه في مختلف مراحل حياته، فالأسرة مؤسسة اجتماعية تقوم بوظائف اجتماعية وتربوية ونفسية فعن طريقها يكتسب الأبناء المعايير العامة التي تفرضها أنماط الثقافة السائدة في المجتمع، ومن هنا تتضح أهمية دور الوالدين في تشكيل شخصية الأبناء .باعتبارها صاحبة الدور الأول والرئيس في عملية التنشئة الاجتماعية المبكرة، وما تتركه من بصمات واضحة على شخصية الأبناء.

فالطفل والمراهق هما نتاج هذه الأسرة ومسؤوليتها الكبيرة بدءا بتوفير المسكن الكريم وليس انتهاء بالتعليم فالمراهق يحتاج لأسرة لا تؤمن له الحاجات الفسيولوجية فحسب بل يحتاج لأسرة تؤمن له حاجاته النفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية من خلال التواصل الإنساني معهم وليس من خلال التعامل القائم على الشتم والتحقير والضرب والإهمال والعزلة الذي يفقد الأسرة أهميتها باعتبارها مكانا للحب والسلام والدعم العاطفي فتكون مصدرا للعديد من المشاكل التي يتعرض لها المراهقون، حيث إن الأسرة بهذه الحالة يمكن أن تكون أكثر خطورة على الأطفال والمراهقين من أي مكان آخر.

(**الفراية :2006، ص13**)

وعلى الرغم من أن العنف الأسري الموجه نحو الأبناء قديم قدم التاريخ إلا أنه لم يحظ بالاهتمام الملائم إلا في الآونة الأخيرة، حيث يعيش العالم بأسره مرحلة تاريخية حافلة بالاهتمام العالمي على صعيد الدول والشعوب بالطفل والطفولة، حيث عقدت وتعقد العديد من المؤتمرات الدولية والتي تعنى بدراسة هذه الظاهرة **(العسالي :2008 ، ص3 –4).**

ففي دراسة أعدّتها، مؤخرا، وزارة الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات بالتنسيق مع وكالات الأمم المتحدة في الجزائر، إلى أن(86 %) من الأطفال تسلط عليهم أنواع مختلفة

من العنف النفسي والجسدي، حيث أكدت الدراسة بأن العنف النفسي أكثر شيوعا من أي نوع آخر، والذي حدّدت نسبته ب(3,82%) تفيد الدراسة أن الذكور هم الأكثر تعرضا للعنف خاصة الفئة ما بين 5 و9 سنوات، وهو الوضع الذي اتخذ ضده المشرّع الجزائري مجموعة من معايير قانونية إدارية واجتماعية من أجل حماية حقوق الطفل في حال تعرضه لأي نوع من أنواع العنف أو الاستغلال، باعتبار أن الأسرة هي الوسط الطبيعي لنمو الطفل من الجانبين الفيزيولوجي والنفسي.

حيث تتعد أشكال العنف الأسري الموجه نحو الأبناء، فينتشر العنف الجسدي في حيتنا بكثرة بل يعد أداة تربوية وفق لمعتقدات تقليدية خاطئة مثل الضرب و هذا ما يتفق مع دراسة حيدر (1987) التي أشارت بأن الآباء يعاملون أبناءهم معاملة قاسية شديدة الصرامة،وتعني الصرامة كما ذكر الباحث نفسه:العقوبات الشديدة التي توجه للأبناء لأقل هفوة تبدر منه.أما (Piekarska1991) فأكدت أنه غالباً ما يستخدم الأولياء العنف مع أطفالهم من خلال شتى أنواع التهديد والتعبير عن الغضب والقسوة.وهذا ما أكدته أيضا دراسة(القريني2004)حيت توصلت إلى أن أسلوب العنف ناتج عن رد فعل سلوك آخر .في حين أكدت دراسة (عبد المحسن بن عمار المطيري 2006) أن من أبرز أنماط العنف الأسري الموجود لدى أسر أفراد العينة هو العنف اللفظي.وعن المتسبب في العنف الأسري فأكدت دراسة (منيرة 2005) إن الأم هي العنصر الأساسي والأول في أسباب الأذى فهي تبلغ نسبة 74.6% بينما الأب يقل عنها قليلاً بنسبة 73.2% بينما تقل حالات الأذى كثيراً عند الجد والجدة. **(منيرة، 2005م، ص272)**

وبالتالي فإن العنف الأسري الموجه نحو الأبناء ينطوي على العديد من العواقب والآثار التي تأخذ أشكالا عديدة جسدية وصحية ونفسية، ومن أهم هذه العواقب ومن أكثرها خطورة العواقب النفسية للعنف الأسري الموجه نحو الأبناء كونها قد لا تكون ظاهرة بشكل واضح ولكون آثارها تمتد إلى بقية حياة الفرد.

تعريف العنف الأسري:

يعرف العنف الأسري بأنه" الاعتداء البدني أو النفسي الواقع على الأشخاص والذي يحدث تأثيرا أو ضررا ماديا أو معنويا مخالفا للقانون ويعاقب عليه القانون(**عبد الجواد والبطاينة،) 2004**

دوافع العنف الأسري:

يمكن تقسيم الدوافع التي يندفع الفرد بمقتضاها نحو العنف الأسري إلى ثلاثة أقسام هي:

الدوافع الذاتية:

وهي تلك الدوافع التي تنبع من ذات الإنسان ونفسه والتي تقوده نحو العنف الأسري وهذا النوع من الدوافع يمكن أن يقسم إلى قسمين:

أ . الدوافع الذاتية التي تكونت في نفس الإنسان نتيجة ظروف خارجية من قبل الإهمال وسوء المعاملة والعنف الذي تعرض له الإنسان منذ طفولته إلى غيرها من الظروف التي ترافق الإنسان والتي أكدت إلى تراكم نوازع نفسية مختلف، وتمخضت بعقد نفسية قادت في النهاية إلى التعويض عن الظروف السابقة الذكر باللجوء إلى العنف داخل الأسرة.

لقد أثبتت الدراسات الحديثة بأن الطفل الذي يتعرض للعنف إبان فترة طفولته يكون أكثر ميلاً نحو استخدام العنف من ذلك الطفل الذي لم يتعرض للعنف فترة طفولته.

ب . الدوافع التي يحملها الإنسان منذ تكوينه والتي نشأت نتيجة سلوكيات مخالفة للشرع كان الآباء قد اقترفوها مما انعكس أثر تكوينها على الطفل. ويمكن إدراج العامل الوراثي ضمن هذه الدوافع.

الدوافع الاقتصادية:

هذه الدوافع تشترك معها ضروب العنف الأخرى مع العنف الأسري إلا أن الاختلاف بينهما يكون في الأهداف التي ترمي من وراء العنف بدافع اقتصادي ففي محيط الأسرة لا يروم الأب للحصول على منافع اقتصادية من وراء استخدامه العنف إزاء أسرته، وإنما يكون ذلك تعريفاً لشحنة الخيبة والفقر الذي تنعكس آثاره بعنف من قبل الأب نحو الأسرة أما في غير العنف الأسري فإن الهدف من وراء استخدام العنف إنما هو الحصول على النفع المادي.

الدوافع الاجتماعية:

يتمثل هذا النوع من الدوافع في العادات والتقاليد التي اعتادها هذا المجتمع والتي تتطلب من الرجل حسب مقتضيات هذه التقاليد قدراً من الرجولة بحيث لا يتوسل في قيادة أسرته بغير العنف والقوة وذلك أنهما المقياس الذي يمكن من خلاله معرفة المقدار الذي يتصف به الإنسان من الرجولة، وإلا فهو ساقط من عند الرجال.

وهذا النوع يتناسب طردياً مع الثقافة التي يحملها المجتمع على درجة الثقافة الأسرية ،فكلما كان المجتمع على درجة عالية من الثقافة والوعي، وكلما تضاءل دور هذه الدوافع حتى ينعدم في المجتمعات الراقية، وعلى العكس من ذلك في المجتمعات ذات الثقافة المتدنية، إذ تختلف درجة تأثير هذه الدوافع باختلاف درجة انحطاط ثقافات المجتمعات.

(عبد المحسن، 2006،ص 14، 15)

أشكال لعنف الأسري الموجه نحو الأبناء:

العنف الجسدي وهو السلوكات التي تتصف بإساءة المعاملة الجسدية،مثل اللكم، أو العض، أو الحرق، أو أية طريقة أخرى تؤذي الطفل، وقد لا يقصد الأب أوولي الأمر إلحاق الأذى بالطفل، وقد تكون الإصابة من خلال المبالغة في التأديب، أو العقاب البدني غير المناسب لعمر الطفل، وتشمل إساءة المعاملة الجسدية استخدام القوة غير المناسب والمؤذي للنمو،

إن كمية الإصابة الجسدية ليست مهمة بقدر ما يرافقها من معنى، وقد يشفى الأذى الجسدي، إلا أن الأذى الانفعالي الناجم عن سوء المعاملة يبقى لفترة أطول، إن استخدام القوة من الأهل ضد الأطفال يعكس مزيجا من معتقد ملكية القوة كأداة للتربية، وقلة البدائل الفعالة، وزيادة التوتر الانفعالي في الأسرة، وغالبا ما يرتبط العنف الجسدي بمستوى الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الطفل، وكذلك نمط شخصية الوالدين، ومستواهم الثقافي.

(الفراية :2006 ، ص14)

ويشمل الاعتداء البدني على الطفل الرضوض والكسور والجروح والخدوش والقطع والعض وأية إصابة بدنية أخرى .ويعتبر اعتداءً كذلك كل عنف يمارسه أحد والدي الطفل أو ذويه إذا تسبب فيه أذى جسدي بالطفل ويشمل ذلك ضربة بأداة أو بقبضة اليد واللطم والحرق والصفع والتسمم والخنق والرفسّ والخض.فكل هذه الممارسات وإن لم تسفر عن جروح أو كسور بدنية ظاهرة ولكنها تعتبر اعتداءً بحدّ ذاتها (

سوسن:2006 ،169)

العنف النفسي والانفعالي :من الصعب تعريف إساءة المعاملة الانفعالية من الناحية النظرية والعملية، وتتراوح إساءة المعاملة الانفعالية بين رفض الأهل الابتسام في وجه الطفل، أو الرد على كلماته بالإهمال، ومعاقبة السلوكات العادية، وخاصة ما يتعلق بتقدير الذات عند الطفل :وهي تعني منع الطفل من أن يصبح اجتماعيا ونفسيا كفياً،ورفض الأهل للطفل ذي الآثار السلبية الانفعالية الكثيرة، ويمكن أن يؤدي إلى مفهوم الذات المنخفض، كما يمكن أن يؤدي رفض الأهل إلى العداء، والاعتمادية وتكوين مفهوم الذات السلبي، ومن الصفات التي حددت لوصف إساءة المعاملة الانفعالية التالية: الخذلان، والوصم، والتحقير، والإهمال، والمسؤولية الزائدة والتجاهل، والتخويف، وعدم الاتساق، والتوقعات غير الواقعية والتهديد بالتخلي عنه، وعزله عمن يحبهم

(Garbarino & Gilliam, 1980, p. 74-75)

العنف الجنسي :ويتمثل في استغلال الطفل من الراشد، وتتراوح الأفعال الدالة على هذا النوع من العنف بين الإهانة غير المصحوبة باللمس مثل الخلاعة والفسوق والحث عليها إلى مداعبة الأعضاء، والممارسة الجنسية الفعلية، وحتى إجبار الطفل على الدعارة كوسيلة للكسب.

(J.E nglish:1998, p45)

العنف اللفظي: وهو يهدف إلى التعدي على حقوق الأبناء و إيذائهم عن طريق الكلام أو الألفاظ الغليظة النابية,وعادة ما يسبق العنف اللفظي العنف البدني أو الجسدي

النظريات التي فسرت العنف:

نظرية التحليل النفسي:

يعد فرويد المنظر الرئيسي للنظرية وانه يرى أن العنف نزوع فطري غريزي متجذر في الطبيعة البشرية ,وأصله غريزة الموت. يؤكد فرويد بأن في الإنسان غ ا رئز تدفعه للعنف وهي غ ا رئز الحياة المتمثلة بالحب, وغ ا رئز الموت المتمثلة بالعدوان, والعنف من وجهة نظره هو عباره عن سلوك غريزي الهدف منه تصريف الطاقة العدوانية الموجودة داخل جسم الإنسان, فأنه كل فرد يخلق ولدية طاقة نحو التخريب فإذا لم تجد هذه الطاقة منفذ إلى الخارج (البيئة)فإنها توجه نحو الفرد نفس (

فرويد وآخرون , 1992, ص24)

نظرية التعلم الاجتماعي:

يوضح ألبرت باندورا وريتشارد ولتز المنظرين الرئيسين لهذه النظرية وتعد الفكرة الأساسية للنظرية أن العنف سلوك متعلم وأن تعلمه يتم من خلال تقليد النماذج العينية وماتله هذه النماذج من تعزيز. يرى(باندورا) إن كل السلوك المرضية كانت أو عادية قد تكون بفعل

التعلم من الآخرين عن طريق الملاحظة والمحاكاة و نمذجة (

. **عبد الهادي والعز, 2001 , ص 7)عواقب العنف الأسري الموجه نحو الأبناء:**

يشير الباحثون إلى أن المراهقين الذين يعانون العنف الأسري، غالبا ما يعوق مسار النمو والارتقاء النفسي لديهم بصورة أو بأخرى، بل أمكن رصد العديد من التأثيرات السلبية لدى هؤلاء المراهقين في مجمل مظاهر الارتقاء، كالنمو النفسي والجسدي والمعرفي والانفعالي والاجتماعي، بل إن هذه التغيرات لها طابع تفاقمي عبر الزمن، وبينما توجد هنالك شواهد تدل على إمكانية تعديل هذه التأثيرات السلبية، إلا أن هذا التعديل يتطلب وقتا وجهدا مضنيين، وتأكيد الاكتشاف والتدخل المبكر بصفة خاصة وقد لا يكون ذلك متاحا في كثير من الحالات، ويتوقف الضرر النفسي والانفعالي والبدني الناتج عن تعرض الطفل للعنف على طبيعة ونوع العنف الذي تعرض له، وعلى المرحلة الارتقائية التي ينتمي إليها الطفل

(J.english:1998, p29)

مقترحات للحد من العنف الاسري:

- إتباع ما أوصى به الدين الإسلامي من تطبيق منهج الوسطية والاعتدال و الابتعاد عن العنف
- إعداد بعض البرامج التي تعمل على الحد من سلوك العنف الأسري
- وضع برامج لتثقيف الوالدين تراعي الفروق بين الجنسين و تركز على أشكال الانضباط غير العنيفة. ويجب على مثل هذه البرامج أن تروج لعلاقة صحية بين الوالدين و الأطفال و أن توجه الوالدين نحو الأشكال البناءة و الايجابية للانضباط .واضعة في الحسبان قدرات الأطفال التي تتطور و أهمية احترام آرائهم.

- توجيه الجهود الإعلامية لتعزيز ثقافة الحوار والاحترام داخل الأسرة خاصة في مرحلة المراهقة.
- القيام بأبحاث و دراسات تتناول موضوع العنف الأسري بشكل أكثر تفصيلا ودقة في المجتمع الجزائري

قائمة المراجع:

مراجع باللغة العربية:

1. أحمد، رحاب يونس (2008) خصائص الأسرة الريفية وعلاقتها بعنف الوالدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، سوريا.
2. آل سعود، منيرة بنت عبد الرحمن (2005م): إيذاء الأطفال، أسبابه، وأنواعه وخصائص المتعرضين له ط1، جامعة نايف العربية للعوم الأمنية، الرياض.
3. البداينة، ذياب :(2000) **سوء معاملة الأطفال :الضحية المنسية**، مجلة الفكر الشرطي، م(11)، ع(11) ، المملكة العربية السعودية.
4. الحاج، عنان (1999) العنف ضد الطفل في المجتمع الإردني، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإردنية، عمان، الإردن.
5. الرطروط، السيد عادل(2001) أنماط الإساءة الواقعة على الأطفال من قبل أفراد أسرهم وعلاقتها ببعض المتغيرات الإجتماعية والإقتصادية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإردنية، عمان، الإردن.
6. زهراء عبد الحمزه هادي وآخرون(2013) قياس العنف الأسري لدى طالبات المرحلة الإعدادية، مقالة علمية في مجلة أبحاث البصرة، جامعة البصرة، العراق.
7. سوسن شاكر الجلبي .(2006) مشكلات الأطفال النفسية وأساليب المساعدة منها .دمشق :دار رسلان، ط1

8. الطراونة، فاطمة(1999)أشكال إساءة المعاملة الوالدين وعلاقتها بالتوتر النفسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤيه، الأردن.

9. عبد الجواد، هاني والبطاينة، محمد :(2004) **خصائص ضحايا ومرتكبي العنف الأسري في الأردن**، المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا، عمان، الأردن.

10. عبد الهادي, جودة, والعزه, سعيد حسني, 2001, تعديل السلوك الإنساني ,الأردن, الدار العلمية للدولة

11. العسالي، محمد أديب :(2008) **أساسيات حماية أطفال سوريا من سوء المعاملة والإهمال**، منشورات المعهد متوسط العالي للبحوث السكانية، دمشق.

12. الفراية، عمر :(2006) **العنف الأسري الموجه نحو البناء وعلاقته بالأمن النفسي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.

13. فرويد, سيجموند وآخرون 1992, مدار التحليل النفسي,ترجمة وهبة ر ا زق ,دمشق,و ا زرة الثقافة.

14. الكركي، نسرين(2005) العلاقة بين حل الصراعات الزوجية والعنف ضد الأطفال في محافظة الكرك، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤته، الأردن.

15. المطيري، عبد المحسن بن عمار (2006م): العنف الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث لدى نزلاء دار الملاحظة الاجتماعية بمدينة الرياض، رسالة ماجستير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض

16.جريدة الجزائر تايمز

http://www.algeriatimes.net/algerianews2452.html نشرت فى 6 يناير 2012

مراجع باللغة الأجنبية:

1. English, J.(1998):The Future of Children PROTECTING CHILDRENFROM ABUSE AND NEGLECT Vol. 8 • No. 1 – Spring 1998,

2. Garbarino, J. (1980): ‘Future directions’, in R.T. Ammerman and M Hersen (eds), Children at Risk: An Evaluation of Factors Contributing to Child Abuse and Neglect, Plenum Press, New York..